

ظاهرة التبرج

في

العالم الإسلامي

أسباب وعلاج



عماده إسماعيل فوده

الألوكة

www.alukah.net

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

أسباب وعلاج

قدّم له

أ.د/ ناصر بن سليمان العمر

جمع وإعداد

حماده إسماعيل فوده

حقوق الطبع محفوظة

إلاّ لمن أراد طباعتها وتوزيعها لوجه الله ﷻ

تقديم

الحمد لله الذي فطرنا وجعل لنا السمع والأبصار وركب فينا القوى والغرائز ثم شرع لنا من الشرائع ما يصلحنا، وبعد:
فإن تبرج النساء آفة جاهلية قديمة، أهلكت أمماً في غابر التاريخ، شغلتهن المفاتن عن المعالي، ودعتهم إلى اتباع الشهوات والإخلاق إلى الملمات، والله كم هتكت تلك الآفة من أعراض، ولوثت من فرش، ولطخت من أنساب، وأشاعت من بغضاء، وفككت من مجتمعات.

فلا غرو أن يكون التحذير منها مثبتاً في القرآن، ولا سيما مع تقاضي الطباع اتباع غيرها، قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ثم قال: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ﴾ الآية، فقدم تلك وأخر هذه، وذلك للارتباط بينهما، فالأولى مقدمة للثانية، إذ كيف للمتبرجة الخراجة الصوالة الجوالة أن تحقق شرط الصلاة، وأنى لها الطهر أو التطهر بالزكاة!

ومما ينبغي أن يعلم بمناسبة هذه الآية أنها اشتملت تحريم نوعين من التبرج عرفن في الجاهلية:

الأول: إبداء ولو القليل من المفاتن كموضع القرط والقلادة، قال بعض المفسرين: كانت المرأة في الجاهلية تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فيرى قرطها وقلاندها، كذا قالوا ويدخل فيه السفور، بل به فُسر، فروي في تفسير التبرج أنه: إلقاء القناع، وهو معنى منصوص عليه في كتب اللغة، ولئن كان ذلك من تبرج الجاهلية الأولى، فقد غدت تلك الجاهلية اليوم حشمة لا يرضاها بعض من في قلوبهم مرض، والله حسيبهم.

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٤

الثاني: خروج النساء وبروزهن في المحافل، فقد صح عن مجاهد أنه قال: كانت المرأة تخرج تتمشى بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية. وهذا الذي ذكره مناسب لأول الآية: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، وهو يشمل خروجها متبخرة في مشيتها، أو متشينة متكسرة، أو مخالطة للرجال في مجامعهم.

وأصل ذلك أن التبرج في اللغة مأخوذ من البرج بمعنى البروز والظهور، وهذا يكون بخروجها أما الرجال، ويكون بكشفها مواضع زينتها، ثم هو دركات؛ فمن التبرج ما هو خروج من غير حاجة مع الستر والحشمة، ومنه خروج مع التثني في المشية والتكسر أو التبختر والتباهي، ومنه خروج من غير حاجة مع التثني أو التبختر والكشف لبعض المحاسن، وكل واحدة من هذه الدركات فيها درجات، والواجب على أمة الله أن تلتزم بأمر الله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، فإن دعيتها الحاجة المعتبرة للخروج فلتخرج وليكن خروجها دون تبرج: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، بكافة صورته ومراتبه وأنواعه.

وهذه من جملة الهدايا القرآنية التي يجب علينا أن نستمسك بها، ونذكر بها، ولا سيما في مجتمعاتنا التي غدى كثير من بناتها وبنيتها يتبع الأمم الجاهلية حذو القذة بالقذة، ولا سيما في اللباس، وأنماط الحياة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد عرض عليّ الأخ الشيخ / حماده إسماعيل فوده وفقه الله ونفع به رسالته الموسومة بـ «ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي - أسباب وعلاج» فألفيتها رسالة مفيدة، تسهم في نهي عن منكر وأمر بمعروف، مقرر في كتاب ربنا، أسأل الله أن ينفع بها وأن تجد لها قلباً واعياً وأعيناً مبصرة،

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٥

كما أسأله عز شأنه أن يجنبنا وذوينا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يلزم نساءنا الستر والقرار، والحياء والعفة، والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله على عبده ورسوله وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وكتب

ناصر بن سليمان العمر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن المسلم الغيور لو نظر إلى أحوال المسلمين والمسلمات اليوم - في غالب الأقطار الإسلامية-، فسوف يندى جبينه خجلاً، ويقشعر بدنه أسفاً وحرزاً، وينخلع قلبه كمدًا وغيظاً، يكفيك أن تخرج من بيتك إلى أقرب طريق، أو متجر، أو وظيفة، فترى بعينيك وتسمع بأذنيك، إذن: لهالك الأمر واستهوتك أحزانٌ فالعينُ باكية، والقلب يقظانٌ

فتجري دماء الغيرة في عروقك، وتصرخ مع الصارخ:
 مثل هذا يذوب القلب من كمدٍ إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانٌ
 سوف ترى المرأة الكاسية العارية المتبرجة، هي وزوجها، وقد
 وضع ذراعه في ذراعها ومشى إلى جوارها في الطريق فرحًا بفضيحتها،
 فخورًا بعريها، مسرورًا بزينتها، مبهورًا بمساحيقها وألوانها.
 وترى أباهما قد أهمل تربيتها على كتاب ربها، وسنة نبيه ﷺ ورأى
 حالها المزريّة، فغض عنها الطرف، وتركها سادرة في غيها، ترح وتلعب
 مع شيطانها، فلا يجرها ولا ينهاها، متوهمًا أن هذا من حقها! وترى أمها
 - بسّست القدوة - قد تبرجت مثلها، وأغرقتها بالسفور، وحرضتها على
 التبرج والفجور، وزجرتها عن التستر والتحجب حتى يأتيها (نصيها)
 بفاسقٍ مثلها.

تراهم جميعًا، وقد نزعوا برقع الحياء نزعًا، وأجابوا واعظ الإيمان في
 قلوبهم قائلين: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦].
 وبينما كانت الصحابيات - رضوان الله عليهن - يستزدن رسول الله
 ﷺ في طول ثيابهن، ترى هؤلاء النسوة قد قصرن ثيابهن، وزين لهن
 الشيطان سوء عملهن فزعمن التبرج تقدمًا وتحررًا، وكلما ازداد تقلص
 الثوب عن بدن المتبرجة كانت أحرى بوصف التقدم والتحرر، وأبرأ من
 التخلف والرجعية^(١).

كيف تقبل المرأة الشريفة العفيفة عرض جمالها في السوق سلعة
 رخيصة تتداولها الأعين؟! وكيف يرضى لها حياؤها أن تكون مبعث إثارة

(١) أدلة الحجاب؛ للمؤمّم (ص: ١٧٧-١٨٨).

شهوة في نفس رجل يراها؟!!

بل وكيف تطيق الشعور بأنه يصبو إليها ويتمناها؟!!

إنها لو فكرت في ذلك الأمر برهة لاحمرت خجلاً، ولسترت جمالها وزيتها عن الأعين الشرهة الوقحة^(١).

وهذه ورقات قليلة أقدمها إلى أختي المسلمة التي تفتخر بإسلامها، وتعزز بعفافها، لتكون نبراساً مضيئاً، وجادة واضحة تسلكها.

تناولتُ فيها هذا الموضوع الخطير «التبرج» أسبابه، وخطورته على الدين والدنيا، وبعض طرق علاجه، وبعض الشبهات التي تُثار حوله والرد عليها بأوجز العبارات.

فأسأل الله ﷻ أن أكون قد وُفِّقت في جمع هذه المادة، وأن يجزي فضيلة الشيخ أحمد جلال^(٢) خير الجزاء؛ لقاء إشارته عليّ بالكتابة في هذا الموضوع.

كما أسأله سبحانه أن يجعلني ومن قرأه من عباده المخلصين، وأن يجمعنا في الجنة مع النبي الأمين ﷺ، وأن يرزقني وإياهم نصره الدين بِخُلُقِ سيد المرسلين ﷺ، وأن يثيب من اطَّلَع عليه فسَدَّ خللاً، أو أصلَحَ خطأً، أو ذَكَرَ بمفيد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

و كتبه:

حماده إسماعيل فوده

(١) التبرج؛ لنعمت صدقي (ص: ٢٧).

(٢) إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية.

نداء إلى الأخت المسلمة

أختي المسلمة...

أنت أيتها الأمل : القلب يشقى ويحزن ويتألم عندما يراك ألعوبة تتأرجح، وسلعة رخيصة ، وفتاة لعوبًا لا همَّ لها سوى اللذات والشهوات . ويسعد القلب ويفرح ، ويعقد الآمال وأنت تصارعين طوفان الفساد ، وتصرخين في وجه الرذيلة : أنا مسلمة مستقيمة، و بنت أصيلة، أعرف أن لمكر الشيطان ألف صورة وحيلة ، فاقربي هذه الكلمات بعيدًا عن اتباع الهوى والشهوات، فربما رق القلب فانقلب بعواطفه وأشجانه، وربما صحا الضمير فيحس بآلامه وآماله، وربما تنبه العقل ليتحرر بأفكاره وآرائه، إنها إشراقة لتشرقي في سمائنا يا شروق!! وهي الحنان من نبع لا يجف يا حنان!! إنها الأمل الذي نرجوه يا أمل!! فهل أنت أمل فنعقد عليك الآمال؟ أم أنت ألم فتزيدين الآلام آلاما.

أختاه ما لي أرى جسدك معروضًا في سوق الشيطان يغوي قلوب العباد، أتفرحين بنظرة فاجر تكاد عيناه أن تقفز من رأسه ليلتهم ما يرى من جسدك الظاهر، وشعرك النافر، وصدرك السافر؟! أتفرحين بالغواية والبعد عن طريق الهداية؟! أتسعين بملابسك الضيقة القصيرة الشفافة المعطرة التي جعلتك من الكاسيات العاريات المائلات المميلات المحرومات من الجنات؟!!

ما أغلاك عندنا!!

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

١٠

نعم.. لأنك عندنا غالية، فقد أوصى الله بك أبك، فقال ﷺ فيما رواه مسلم: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ»^(١) وَصَمَّ أَصَابِعَهُ، وَأَوْصَى بِكَ أَوْلَادِكَ، فَقَالَ ﷺ كَمَا فِي الصَّحِيحِينَ لِلرَّجُلِ الَّذِي سَأَلَهُ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ»^(٢)، بل أوصى النبي ﷺ بالمرأة زوجها، وذم من غاضب زوجته أو أساء إليها، فعند مسلم والترمذي أن النبي ﷺ قام في حجة الوداع، فإذا بين يديه مائة ألف حاج، فيهم الأسود والأبيض والكبير والصغير، والغني والفقير. صاح ﷺ بهؤلاء جميعاً وقال لهم: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»^(٣)، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ طَافَ بِأَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءً كَثِيرًا يَشْتَكِينَ أَزْوَاجَهُنَّ، فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ قَامَ وَقَالَ لِلنَّاسِ: «لَقَدْ طَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءً كَثِيرًا يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أَوْلَيْكَ بِخِيَارِكُمْ»^(٤)، وَصَحَّ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِيهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي »^(٥) هـ- (٦).

(١) رواه مسلم (٢٦٣١).

(٢) رواه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨) واللفظ له.

(٣) رواه مسلم (١٢١٨) بلفظ: «فاتقوا الله في النساء»، والترمذي (١١٦٣) واللفظ له.

(٤) رواه أبو داود (٢١٤٦).

(٥) رواه ابن ماجه (١٩٧٧)، والترمذي (٣٨٩٥).

(٦) إنها ملكة (ص: ٧٠).

١١

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

أبعد هذا كله نراك متبرجة سافرة؟! أهذا شكر النعمة التي أنعم الله بها عليك؟! أهيب بك - أختي المسلمة - أن تقفي مع نفسك وقفة صدق ومحاسبة، قولي لها: أما أن لي أن أرتدي اللباس الذي ارتضاه الله لي؟! أما أن لي أن أخلع ثوب التبرج وأكون على مراد الله؟! هيا أختي المسلمة ... هيا...!!

وإليك حقيقة التبرج، أسبابه، خطورته، علاجه، وشبهات حوله والرد عليها.



التبرج

التبرج: هو أن تُظهر المرأة للرجال الأجانب - الذين ليسوا من محارمها - ما يوجب عليها الشرع أن تستره من زينتها ومحاسنها.

قال الشيخ أبو الأعلى المودودي رحمته:

أما التبرج فمعناه لغةً: الظهور والبروز والارتفاع ، ولذا تستعمل كلمة «برج» لكل شيء ظاهر مرتفع ، ومن هنا يقال للبرج برج لارتفاعه وظهوره ، ويقال للسفينة الشراعية بارجة لبروز شراعها من بعيد، وكلمة التبرج إذا استعملت للمرأة كان لها ثلاث معان:

- ١- أن تبدي للأجانب جمال وجهها ومفاتن جسدها.
 - ٢- أن تبدي لهم محاسن ملابسها وحليها.
 - ٣- أن تبدي لهم نفسها بمشيتها وتمايلها وترفلها وتبخترها.
- وهذا عين ما شرح به هذه الكلمة أكابر علماء اللغة والتفسير، يقول مجاهد، وقتادة، وابن أبي نجيح: «التبرج هو المشي بتبختر، وتكسر، وتغنج»، ويقول مقاتل: «هو أن تُلقي المرأة خمارها على رأسها ولا تشده فيواري قلائدها، وقرطها، وعنقها»، ويفسره المبرد بقوله: «أن تُبدي من محاسنها ما يجب عليها ستره»، ويفسره أبو عبيدة بقوله: «أن تُخرج من محاسنها ما تستدعي به شهوة الرجال»^(١) هـ.

والتبرج أعم من السفور، فالسفور خاص بكشف الغطاء عن

(١) تفسير آيات الحجاب (ص: ١٩).

الوجه، والتبرج: كشف المرأة وإظهارها شيئاً من بدنها أو زيتها المكتسبة أمام الرجال الأجانب عليها^(١).

وما تفعله أكثر نساء هذا الزمان من التهتك والتبرج وإظهار الزينة والذهب ما هو إلا مجاهرة بالعصيان، وتشبه بالنساء الكافرات، وإثارة للفتنة، وذلك أن خروج المرأة وقد كشفت رأسها أو عنقها أو نحرها أو ذراعيها أو ساقها من أعظم المنكرات المخالفة للشرع المطهر.

وكذلك خروجها بالثياب المظهرة للمفاتن أو الشفافة التي لا تستر ما تحتها، فهذا ونحوه كله من التبرج الذي حرّمه الله ﷻ ورسوله ﷺ^(٢).



(١) حراسة الفضيلة (ص: ٧٠).

(٢) الإرشاد إلى طريق النجاة (ص: ٧٩-٨٠).

الأدلة على تحريم التبرج

- أولاً: من القرآن الكريم.
- ثانياً: من السنة النبوية المطهرة.
- ثالثاً: الإجماع.
- رابعاً: من أقوال السلف الصالح التي ليس لها مخالف.

أولاً: الأدلة من كتاب الله ﷻ:

١- قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وتفسيره: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُرخين على رؤوسهن ووجوههن من أرديتهن وملاحفهن؛ لستر وجوههن وصدورهن ورؤوسهن؛ ذلك أقرب أن يميزن بالستر والصيانة، فلا يُتعرَّضَ لهن بمكروه أو أذى»^(١).

وفي التبرج مخالفة صريحة لهذه الآية، فدلَّت على تحريمه .

٢- قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

أي: لا تُكثِرْنَ الخروج متجملات أو متطيبات، كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين^(٢).

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ٣٢٤).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٦٦٣).

قال مجاهد بن جبر رحمته الله في تفسير هذه الآية: «ذلك أن المرأة منهن كانت تخرج تمشي بين يدي الرجال فذلك تبرج الجاهلية»^(١).

وقال مقاتل بن حيان رحمته الله: «والتبرج: أنها تُلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلائدها وقُرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها، وذلك التبرج - يقصد تبرج الجاهلية -، ثم عمت نساء المؤمنين في التبرج»^(٢).

سبحان الله!! هذا تبرج الجاهلية في زمان الأولين، فماذا عن تبرج النساء اليوم؟!

٣- قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ: ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ﴾: أي مواضع الزينة الساقين حيث يوضع الخلل، وكالكفين والذراعين حيث الأساور والخواتم والحناء، والرأس حيث الشعر والأقراط في الأذنين والتزجيج في الحاجبين والكحل في العينين والعنق، والصدر حيث السحاب والقلائد.

﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: أي بالضرورة دون اختيار وذلك كالكفين لتناول شيئاً، والعين الواحدة أو الاثنتين للنظر بهما، والثياب الظاهرة كالخمار والعجار والعباءة^(٣).

٤- قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ: ﴿وَأَلْقُوا عِدَّةَ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤١٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) أيسر التفاسير (٣/ ٥٦٥).

والعجار: ثوب تلفة المرأة على استدارة رأسها، أنظر: المعجم الوسيط (٢/ ٥٨٥).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

١٦

جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ عَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ حَيْرٌ لَهُنَّ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [النور: ٦٠].

قال الشيخ السَّعْدِيُّ رحمته: « وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ » أي: اللاتي قعدن عن الاستمتاع والشهوة «الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا» أي: لا يطمعن في النكاح، ولا يُطْمَعُ فِيهِنَّ، وذلك لكونها عجوزاً لا تُشْتَهَى ولا تُشْتَهَى، أو دميمة الخلقة لا تُشْتَهَى «فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ» أي: حرج وإثم «أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ» أي: الثياب الظاهرة، كالخمار ونحوه، الذي قال الله فيه للنساء: «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ» فهو لاء، يجوز لهنَّ أن يكشفن وجوههن لأمن المحذور منها وعليها، ولما كان نفي الحرج عنهن في وضع الثياب، ربما توهم منه جواز استعمالها لكل شيء، دفع هذا الاحتراز بقوله: «عَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ» أي: غير مظهرات للناس زينة، من تجمل بثياب ظاهرة، وتستر وجهها، ومن ضرب الأرض برجلها، ليعلم ما تخفي من زينتها، لأن مجرد الزينة على الأثني، ولو مع تسترها، ولو كانت لا تشتهى يفتن فيها، ويوقع الناظر إليها في الحرج» (١).

ثانياً: الأدلة من السنة:

١ - عن فضالة بن عبيد رحمته أنه قال: قال رسول الله صلواته: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمُ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجُمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأُمَّةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَأَمْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، قَدْ كَفَّاهَا مُؤَنَّةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ» (٢).

(١) تفسير السعدي (ص: ٥٧٤).

(٢) رواه أحمد (٢٣٩٤٢) واللفظ له، والبخاري في الأدب المفرد (٥٩٠). وصححه الألباني في

وفي هذا الحديث أن هذه المرأة بعدما غاب زوجها تبرجت ، فكيف بنساء اليوم اللاتي يتبرجن على مرأى ومسمع بل وإقرار ورضا من أزواجهن وأولياء أمورهن؟! .

٢- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعه على الإسلام فقال: «أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِيَهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ، وَلَا تُنْجِحِي، وَلَا تَبْرَجِي تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»^(١).

ومر معنا الكلام عن تبرج الجاهلية^(٢) الذي نهى عنه ربنا ﷻ، ونبينا صلى الله عليه وسلم، وكيف صارَ تبرج اليوم أقبح منه بكثير ، وعليه فإنه أشد منه نهياً وتحريماً، فنسأل الله أن يرُدَّ نساء المسلمين إليه رَدًّا يُرضيه.

❖ ومن الأحاديث الواردة في ذم التبرج معنى:

٣- عن أبي موسى رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ، فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا» قَالَ قَوْلًا شَدِيدًا^(٣)، وفي رواية «فَهِيَ زَانِيَةٌ»^(٤).

لَأَنَّهَا هَيَّجَتْ شَهْوَةَ الرِّجَالِ بَعِطْرِهَا وَحَمَلَتْهُمْ عَلَى النَّظَرِ إِلَيْهَا وَمَنْ نَظَرَ

صحيح الجامع (٣٠٥٨).

(١) رواه أحمد (٦٨٥٠). وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٢) عند الكلام على قول الله ﷻ ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ﴾ تَبْرَجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴿﴾.

(٣) رواه أبو داود (٤١٧٢).

(٤) رواه النسائي (٥١٢٦)، وحسنه الألباني في جلاب المرأة المسلمة (ص: ١٣٧).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

١٨

إِلَيْهَا فَقَدْ زَنَى بِعَيْنَيْهِ فِيهَا سَبَبُ زَنَى الْعَيْنِ فِيهَا آئِمَةٌ^(١)، ومنه ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَيُّ امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدُ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ»^(٢).

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرُهُمَا، - وَذَكَرَ مِنْهُمَا - وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرُجْنَ مِنْهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»^(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سَيَكُونُ آخِرُ أُمَّتِي نِسَاءً كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ، الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهِنَّ مَلْعُونَاتٌ»^(٤).

قال ابن عبد البر رحمته الله: «أَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ صلى الله عليه وآله كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ فَإِنَّهُ أَرَادَ اللَّوَاتِي يَلْبَسْنَ مِنَ الثِّيَابِ الشَّيْءَ الْخَفِيفِ الَّذِي يَصِفُّ وَلَا يَسْتُرُ فَهِنَّ كَاسِيَاتٌ بِالِاسْمِ عَارِيَاتٌ فِي الْحَقِيقَةِ»^(٥).

«مَائِلَاتٌ» أي: زائغات عن الطاعة، «مُمِيلَاتٌ» يُعْلَمْنَ غَيْرَهُنَّ الدُّخُولِ فِي مِثْلِ فِعْلِهِنَّ، أَوْ مَائِلَاتٌ مِتْبَخِرَاتٌ فِي مَشِيَّتِهِنَّ، مُمِيلَاتٌ لِلْقُلُوبِ بِنَجْنِهِنَّ.

«رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ» أي: يُعْظَمْنَ رُءُوسِهِنَّ بِالْخُرْقِ حَتَّى تُشْبِهَ

(١) تحفة الأحوذني (٥٨/٨).

(٢) رواه مسلم (٤٤٤).

(٣) رواه مسلم (٢١٢٨).

(٤) الطبراني في الصغير (١١٢٥)، وصححه الألباني في جلاب المرأة المسلمة (ص: ١٢٥).

(٥) التمهيد (٢٠٤/١٣).

أسنمة الإبل^(١).

و«البُحْت»: نوع من الإبل لها سنامان ، بينها شيء من الانخفاض والميلان ، هذا مائل إلى جهة وهذا مائل إلى جهة، فهؤلاء النسوة لما عظمن وكبرن رؤوسهن بما جعلنَ عليها، أشبهنَ هذه الأسنمة^(٢).

وقال الذهبي رحمته الله: «وَمِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُلْعَنُ عَلَيْهَا الْمُرَأَةُ إِظْهَارَ الزَّيْتَةِ وَالذَّهَبِ وَاللُّؤْلُؤِ مِنْ تَحْتِ النِّقَابِ، وَتَطْيِيبِهَا بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَالطَّيِّبِ إِذَا خَرَجَتْ، وَلِبَسِهَا الصَّبَاغَاتِ وَالْأَزْرَ وَالْحَرِيرَ وَالْأَقْبِيَةَ الْقِصَارَ مَعَ تَطْوِيلِ الثَّوْبِ وَتَوْسِعَةِ الْأَكْحَامِ وَتَطْوِيلِهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ إِذَا خَرَجَتْ، وَكُلِّ ذَلِكَ مِنَ التَّبْرِجِ الَّذِي يَمَقْتُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَمَقْتُ فَاعِلُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٣).

٥- عن أسامة بن زيد رحمته الله أنه قال: كساني رسول الله صلوات الله عليه قُبْطِيَّةً كَثِيفَةً كَانَتْ مِمَّا أَهْدَاهَا حِذِيَةَ الْكَلْبِيِّ فَكَسَوْتَهَا امْرَأَتِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «مَا لَكَ لَمْ تَلْبَسِ الْقُبْطِيَّةَ؟». قلت: يا رسول الله، كسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلوات الله عليه: «مُرْهَا فَلْتَجْعَلَ تَحْتَهَا غِلَالَةً، إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا»^(٤).

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير؛ للمنأوي (٢/ ٩٤).

(٢) مجموع فتاوى العلامة ابن باز (٦/ ٣٥٦).

(٣) الكبائر (ص: ١٣٥).

(٤) رواه أحمد (٢١٧٨٦)، وحسن إسناده الألباني في جلباب المرأة المسلمة (ص: ١٣١).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٢٠

القُبْطِيَّة: ثِيَابٌ رَقِيقٌ لَا تَسْتُرُ البَشْرَةَ عَنْ رُؤْيَةِ النَّاطِرِ بَلْ تَصِفُهَا^(١).

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «فقد أمر صلى الله عليه وسلم بأن تجعل المرأة تحت القبطية غلالة - وهي شعار يلبس تحت الثوب - ليمنع بها وصف بدنها، والأمر يفيد الوجوب كما تقرر في الأصول، والحديث وارد على الثياب الكثيفة التي تصف حجم الجسم من ليونتها ولو كانت غير رقيقة وشفافة، وذلك واضح من الحديث لأمرين:

الأول: أنه قد صرح فيه بأن القبطية كانت كثيفة، أي: ثخينة غليظة.

الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صرح فيه بالمحذور الذي خَشِيَهُ من هذه القبطية فقال: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا»، فهذا نصٌّ في أن المحذور إنما هو وصف الحجم. «^(٢)

٦- ما جاء في الصحيحين، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَمَصَّاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ وَاللُّحْسَنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللهُ» قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ الوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَمَصَّاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ، لِلْحُسَنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم»

(١) نيل الأوطار (٢/١٣٦).

(٢) جلاب المرأة المسلمة (ص: ١٣١-١٣٢).

وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحِي الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ فَقَالَ: «لَيْنَ كُنْتَ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]». فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ الْآنَ، قَالَ: «اذْهَبِي فَاَنْظُرِي»، قَالَ: فَدَخَلَتْ عَلَى امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نُجَامِعْهَا»^(١).

«اللَّعْنُ»: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله ﷻ، قال المباحثوري: «اللَّعْنَةُ هِيَ الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ، وَلَعْنُ الْكَافِرِ؛ إِبْعَادُهُ عَنِ الرَّحْمَةِ كُلِّ الْإِبْعَادِ، وَلَعْنُ الْفَاسِقِ؛ إِبْعَادُهُ عَنِ رَحْمَةِ تَخْصُّ الْمُطِيعِينَ»^(٢).

«الْوَاشِمَةُ»: فَاعِلَةُ الْوَشْمِ وَهِيَ أَنْ تَغْرَزَ إِبْرَةً أَوْ مَسَلَةً أَوْ نَحْوَهُمَا فِي ظَهْرِ الْكَفِّ أَوْ الْمِعْصَمِ أَوْ الشَّفَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بَدَنِ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ ثُمَّ تَحْشُو ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بِالْكُحْلِ أَوْ غَيْرِهِ فَيَخْضُرُ، وَقَدْ يُفْعَلُ ذَلِكَ بِدَارَاتٍ وَنُقُوشٍ، وَقَدْ تَكَثَّرَ وَقَدْ ثَقُلَتْ، وَفَاعِلَةُ هَذَا وَاشِمَةٌ، فَإِنْ طَلَبَتْ فِعْلَ ذَلِكَ بِهَا فَهِيَ «مُسْتَوْشِمَةٌ»، وَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْفَاعِلَةِ وَالْمَفْعُولِ بِهَا بِاخْتِيَارِهَا وَالطَّالِبَةِ لَهُ، وَقَدْ يُفْعَلُ بِالْبِنْتِ وَهِيَ طِفْلَةٌ فَتَأْتُمُ الْفَاعِلَةَ وَلَا تَأْتُمُ الْبِنْتَ لِعَدَمِ تَكْلِيفِهَا حِينَئِذٍ.

«النَّامِصَةُ»: هِيَ الَّتِي تُزِيلُ الشَّعْرَ مِنَ الْحَوَاجِبِ، وَ«الْمُنْمِصَةُ»: الَّتِي تَطْلُبُ فِعْلَ ذَلِكَ بِهَا وَهَذَا الْفِعْلُ حَرَامٌ.

«الْمُتَفَلِّجَاتُ لِلْحُسْنِ»: الْمُرَادُ مُفَلِّجَاتُ الْأَسْنَانِ بِأَنْ تَبْرُدَ مَا بَيْنَ أَسْنَانِهَا

(١) رواه البخاري (٤٨٨٦)، مسلم (٢١٢٥) واللفظ له.

(٢) تحفة الأحوذى (٦/١٣٧).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٢٢

الثَّنَايَا وَالرُّبَاعِيَّاتِ وَهُوَ مِنَ الْفَلَجِ ، وَهِيَ فُرْجَةٌ بَيْنَ الثَّنَايَا وَالرُّبَاعِيَّاتِ ، وَتَفْعَلُ ذَلِكَ الْعَجُوزُ وَمَنْ قَارَبَتْهَا فِي السَّنِّ إِظْهَارًا لِلصَّغَرِ وَحُسْنِ الْأَسْنَانِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْفُرْجَةَ اللَّطِيفَةَ بَيْنَ الْأَسْنَانِ تَكُونُ لِلْبَنَاتِ الصَّغَارِ، فَإِذَا عَجَزَتِ الْمَرْأَةُ كَبُرَتْ سِنَّهَا وَتَوَحَّشَتْ فَتَبْرُدُهَا بِالْمَبْرَدِ لِتَصِيرَ لَطِيفَةً حَسَنَةً الْمُنْظَرِ وَتُوهِمَ كَوْنَهَا صَغِيرَةً، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا الْوَشْرُ، وَمِنْهُ لَعْنُ الْوَأَشْرَةِ وَالْمُسْتَوْشِرَةِ، وَهَذَا الْفِعْلُ حَرَامٌ عَلَى الْفَاعِلَةِ وَالْمُفْعُولِ بِهَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ، وَلِأَنَّهُ تَغْيِيرٌ لِحَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَلِأَنَّهُ تَزْوِيرٌ وَلِأَنَّهُ تَدْلِيسٌ.

«لَمْ نَجَامِعْهَا»: قَالَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مَعْنَاهُ لَمْ نُصَاحِبْهَا وَلَمْ نَجْتَمِعْ نَحْنُ وَهِيَ بَلْ كُنَّا نَطْلُقُهَا وَنُقَارِقُهَا. اهـ^(١).

٧- ما جاء في الصحيحين عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، عَامَ حَجِّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعْرِ كَانَتْ فِي يَدِ حَرْسِيِّ^(٢)، يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاءَهُمْ»^(٣).

«قُصَّةٌ مِنْ شَعْرٍ»: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: هِيَ شَعْرٌ مُقَدَّمُ الرَّأْسِ الْمُقْبِلِ عَلَى الْجُبْهَةِ، وَقِيلَ: شَعْرُ النَّاصِيَةِ. اهـ^(٤).

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/١٠٦-١٠٧).

(٢) حرسبي: نسبة إلى الحرس وهم خدم الأمير.

(٣) رواه البخاري (٥٩٣٢)، ومسلم (٢١٢٧).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٤/١٠٨).

وفي هذا الحديث الدلالة الصريحة على تحريم اتخاذ الرأس الصناعي المسمى (الباروكة) ؛ لأن ما ذكره معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح في حكم القصة ينطبق عليه، بل ما اتخذته الناس اليوم مما يسمى الباروكة أشد من التلبيس وأعظم من الزور إن لم يكن هو عين ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم عن بني إسرائيل فليس دونه، بل هو أشد منه في الفتنة والتلبيس والزور، ويترتب عليه من الفتنة ما يترتب على القصة ، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى ؛ لأن العلة تعمها جميعاً^(١).

ثالثاً: الإجماع:

وقد أجمع المسلمون على تحريم التبرج، كما حكاها العلامة الصنعاني في حاشيته^(٢)، وبالإجماع العملي على عدم تبرج نساء المؤمنين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى ستر أبدانهن وزينتهن، حتى انحلال الدولة العثمانية في عام ١٣٤٢ هـ وتوزيع العالم الإسلامي وحلول الاستعمار فيه ا.هـ^(٣).

رابعاً: الأدلة من أقوال السلف الصالح التي ليس لها مخالفة:

١ - عن أم الضياء أنها قالت لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين ما تقولين في الخضاب والصباغ والقرطين والخلخال وخاتم الذهب وثياب الرقاق؟ فقالت لها رضي الله عنها: «يا معشر النساء قصتن كلها واحدة؛ أحل الله

(١) مجموع فتاوى العلامة ابن باز (٩٠ / ٢٥).

(٢) منحة الغفار على ضوء النهار (٤ / ٢٠١١ - ٢٠١٢).

(٣) حراسة الفضيلة (ص: ٧٣).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٢٤

لَكُنَّ الزينة غير متبرجات»^(١)، أي لا يحل لَكُنَّ أن يروا منكن مُحَرَّمًا.

٢- قالت أم علقمة بن أبي علقمة: «دخلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعليها خمار رقيق فشقتة عائشة عليها وكستها خمارًا كثيفًا»^(٢).

٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وكشف النساء وجوههن بحيث يراهنَّ الأجانب غير جائز»^(٣).



أختي المسلمة...

احذري التبرج وإظهار الزينة لغير المحارم، واحذري كثرة الخروج من البيت دون عذر شرعي، طاعةً لله عَلَيْكَ ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصيانةً لنفسك ودينك وعرضك عن الابتذال والامتهان، وإليك - يا أختاه - أسباب التبرج.



(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٨٤).

(٢) الطبقات لابن سعد (٨/ ٧١).

(٣) الفتاوى الكبرى (٣/ ٧٢).

أسباب التبرج

١- الجهل، وقلة العلم الشرعي:

فمن أعظم أسباب التبرج الجهل بالله وعن الله، فلو عرفت الأخت المسلمة قدر ربها ﷺ ما تبرجت أبداً، ولو أنها تعلمت عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ لعلمت أن تبرجها يجبرها إلى النار.

«وكلما كانت المرأة برها أعرف؛ كانت منه أخوف، فإذا قارفت ذنباً أو معصية؛ رجعت إلى ربها تائبة مفضية، تخاف من ويلات الذنوب، وتترك لذة عيشها في سبيل أن تلقى ربها وهو راضٍ عنها، فيغفر الله ذنبها، ويستر عيبها، وهو الذي يفرح بتوبة عباده إذا تابوا إليه»^(١).

و من أسباب التبرج قلة العلم الشرعي، وقلة العلماء العاملين بعلمهم الذين يحملون القدوة الحسنة لمجتمعهم، وكثرة الجهال الذين يحملون القدوة السيئة لهم^(٢)، فمن النساء مَنْ تجهل أشياء كثيرة من أحكام الزينة واللباس؛ بل من النساء مَنْ لا تعرف أن الحجاب فرضٌ عينٍ عليها مثل الصلاة! ومن النساء من تعرف الكثير من ذلك ولكنها لا تقيم لحكم الشرع وزناً في مقابل تلبية شهواتها.

٢- ضعف الإيمان:

فالإيمان الصادق إذا تمكن في القلب ظهرت آثاره على الجوارح،

(١) إنها ملكة (ص: ٨٧).

(٢) مسؤولية المرأة المسلمة (ص: ٣٢).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٢٦

فيتقيد المتصف به بأوامر الله ونواهيه، وإذا ضعف الإيمان في النفوس استحسنت القبيح، واستقبحت الحسن، وصار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

ولضعف الإيمان دور كبير في ارتكاب المعاصي والذنوب، يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ»^(٢)، وصاحبة الإيمان القوي يمنعها إيمانها من ارتكاب ما حرم الله من السفور والتبرج، ويجعلها تلبس الحجاب استجابة لأمر ربها عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَلْزَوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْدِيهِنَّ ذَلِكَ أدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

٣- حرص أعداء الإسلام على إبعادنا عن ديننا:

قال الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فأعداء الإسلام يكيدون لنا بالليل والنهار سرا وعلانية، في الداخل والخارج، وقد علم هؤلاء أن صلاح المرأة المسلمة صلاح للمجتمع، وفسادها فساد للمجتمع كله، فبدأوا يغيرونها بشتى الطرق؛ لكي يفسدوها علينا، وللأسف الشديد استجاب لهم ولدعواتهم كثير من نساءنا ونسبنا ماضيهم المشرق الطاهر، نسين تاريخ أمهاتهن وقداوتهن

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه البخاري (٦٨١٠)، ومسلم (٥٧).

زوجات رسول الله ﷺ، والصحابيات -رضوان الله عليهن- جميعاً،
فِسرَن خلف الطوفان بجَهْلٍ عَجيبٍ وتقليدٍ أعمى بغيضٍ.

وإليك شيئاً من أقوال بعض هؤلاء الأعداء:

قال (بوله) الماسوني سنة ١٨٧٩م: «تأكدوا تماماً أننا لسنا منتصرين
على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا».

وجاء في نشرة سرية: «ليس من بأسٍ بأن نضحى بالفتيات في سبيل
الوطن القومي، وماذا عسى أن نفعل مع قوم يؤثرون البنات، ويتهافتون
عليهن، وينقادون لهن».

وقال الرئيس (بورجيه): «لا بد أن نجعل المرأة رسولاً لمبادئنا،
ونخلصها من قيود الدين».

وقال (زاغون) في كتاب (رسوم إدخال النساء في لماسونية): «إن
العفة المطلقة مردولة عند الماسونيين والماسونيات؛ لأنها ضد ميل الطبيعة،
ومن ثمَّ تبطل كونها فضيلة»^(١).

٤- الاتباع الأعمى، والاهتمام بما يُسمى (الموضة):

وأعجب لزعم المتبرجة أنها تتبرج لتكون كبقية الناس؛ وحتى لا
تتماز عن غيرها بالاحتشام الذي يلفت إليها الأنظار، ويحوطها بالتهكم
ونظرات السخرية والاحتقار.

فواعجباً! أتخجلين من استلفات الأنظار إلى تقواك وحياتك، ولا
تخجلين من استلفات الأنظار إلى تبجحك واستهتارك؟ فأيهما أولى

(١) تم اقتباس هذه الأقوال من: رأي الشرع في المرأة (ص: ٣٥).



بالخجل! أن تطهري بالأدب والرزانة، أم تطهري بالوقاحة والرعونة، كيف لا تحجلين من أن تجهري بالفسق والعصيان، وتحجلين من أن تجهري بالتقوى والإيمان!؟

بل كيف لا تفخرين بامتيازك عن غيرك بالاحتشام، وتشرفك بأداب وشرائع الإسلام؟ فيا للعجب!^(١).

وكثير من نساءنا المسلمات في هذه الأيام صرْنَ مشغولات، بل مولعات بما يسمونه (الموضة) ومتابعة كل جديد في عالم الأزياء، فما تلبث إحداهن أن تشتري ثوبًا متبرجًا قبيحًا - تراه هي أحدث الموضات - حتى يظهر ما هو أقبح منه فتبادر بشراءه وهكذا تسير خلف الشيطان وتتبع هواها، وتَنسَى في سبيل ذلك بيتها وزوجها وأبناءها؛ بل تَنسَى الغاية التي خلقت من أجلها.

وإذا تأمَّلت المرأة المسلمة في هذه الموضة لعلمت أنها في حقيقتها سمة البغايا اللائي خسرن أعراضهن، فأخذن يعرضن أنفسهن بأزياء متجددة، هي غاية في العري والسفالة، وقد شحنت بها الأسواق، وتنافس النساء في السابق إلى شرائها، ولو علموا مصدرها المتعفن؛ لتباعد عنها الذين فيهم بقية من حياء.

٥- وسائل الإعلام لا سيما المرئية، وتأثير المرأة المسلمة بالمرأة الغربية:

إن من أهم أسباب التبرج والسفور بعض وسائل الإعلام، و تعد القنوات الفضائية أخطر وسائل الإعلام ، فمن خلال هذه القنوات

(١) التبرج (ص: ٤٦-٤٧).

تأثرت المرأة المسلمة بالمرأة الغربية، حيث دأبت وسائل الإعلام في العالم الإسلامي على نقل صور كثيرة من حياة المرأة الغربية إلى المرأة المسلمة، وأصبحت تحس بالنقص والتأخر تأثرًا بريق حضارة زائفة لا تملك شيئًا من القيم والأخلاق المستمدة من عقيدة صحيحة؛ ولأن المرأة سريعة التأثر وضعيفة؛ فأصبحت تقتبس بالتدرج تلك العادات الفاسدة والتقاليد العفنة حتى صار الأمر إلى ما نشاهد.

وكذلك وسائل الإعلام المقروءة من خلال كتابات بعض الكتاب، الذين استغربت عقولهم، وتلوثت أفكارهم، وعميت أبصارهم، فأخذوا يكتبون المقالات في الصحف والمجلات يدعون من خلالها إلى نزع المرأة المسلمة لحجابها بدعوى التقدم ومواكبة العصر، جاهلين أو متجاهلين أخطار ذلك وأثره السلبي على المرأة والرجل، وخطره المدمر على المجتمع.

٦- قلة النخوة والغيرة عند الرجال:

فما أفسد المرأة ضعف الرجل، واستهتاره بدينه وواجب الرجولة والأبوة والزوجية، فقد تجد امرأة متبرجة دفعها إلى التبرج وفتح لها أبوابه أبٌ أو زوجٌ فاسد لم يعرف الله ربه، فعَمِيَ عن الصراط السوي وجاهد بالخروج عن الدين والأخلاق، أو أبٌ أو زوجٌ ضعيف الإرادة مستضعف، فقد نخوة الرجال وغيرتهم، ضعيف الإيمان متغافل عن أوامر الله، مستهين بمعصيته.

فكم من ابنة منكودة شقية أضلها أبوها بضلاله، وغذاها بفساده! فشبّت لا تعرف الحياء ولا الدين، نشأت في أحضان الرذيلة ولم تعاشر ولم

تخالط إلا الشيطان، ثم قذف بها ذلك الأب الضال إلى زوج فاجر مثله من الفاسدين المفسدين فراحت فريسة فساد الأب والزوج، فهامت مثلها في غياهب الضلال وساقاها معها إلى الجحيم!

وكم من ابنة بائسة نكبت بأب ضعيف الإرادة، استعبده هواه، يزعم الإيمان بالله وكتابه ويصلي ويصوم ويقرأ القرآن ولكنه لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، إذ يعشق التبرج، ويمقت الاحتشام، ويسخر من الخمار ويعتبره أصفادًا ثقيلة، وقيودًا مضجرة بغیضة تحرم ابنته العزيزة حريتها وتمتعها بجهاها الفتان وشبابها الغض فيغيرها بالتبرج ويدفعها إلى العصيان بلا رحمة ولا يبالي بغضب الله^(١).

٨- قلة التربية والتوجيه والتعليم، وغياب القدوة الحسنة:

أولاً: من جهة الآباء لجهلهم وغفلتهم وانشغالهم.

فلو علم الآباء والأمهات قدر المسؤولية التي تقع على عاتقهم في تربية أبنائهم لما فرطوا في تربية أولادهم كل هذا التفريط الذي نرى آثاره اليوم في كل شيء، في الأخلاق، وفي السلوكيات، وفي المعاملات، وفي الآداب.

ثانياً: من جهة المدرسة التي لا تضم الموجهين الأكفاء دينياً وعلماً وحُلُقاً وسلوكاً من الرجال والنساء.

وكذلك المدرسة عليها دورٌ كبير في تحمل هذه المسؤولية، فلو حرص كل معلم ومعلمة على غرس الأخلاق والسلوكيات الفاضلة التي

(١) التبرج (ص: ٥٧-٥٨).

من أهمها حب العفاف ونبذ التبرج والسفور في قلوب أبنائنا وبناتنا لما كان هذا هو حالنا، فالمعلم ليس فقط لتعليم القراءة والكتابة، وإنما هو مُرَبِّ قبل أن يكون معلمًا.

ثالثًا: غياب القدوة الحسنة.

وغياب القدوة الحسنة سببٌ من أعظم أسباب التبرج، فلو فتحت البنت عينها على أم ملتزمة بحجابها طائعةً لربها، وكذلك معلمةً محجبةً خلوقةً عفيفةً لشربت هذه البنت حب العفاف، ولبست الحجاب وهي محبة راضية مطمئنة.

٩- السفر إلى الخارج، وتعظيم الغرب:

السفر إلى الخارج من الشرور العظيمة التي فُتحت على المسلمين، حيث يسافرون مع نسائهم إلى بلاد إسلامية وغير إسلامية ينتشر فيها السفور والتبرج، غير مبالين بالأضرار الكبيرة التي تعود عليهم وعلى نسائهم من هذه الأسفار، ومن تلك الأضرار تأثر نسائهم بمشاهدة نساء تلك البلاد سافرات الوجوه، فيقلدن أولئك النسوة، فيتساهلن بالحجاب ويسفرن عن وجوههن ويتبرجن ولو بعد حين.

وكذلك نظرة أكثر الناس إلى أوروبا وأمريكا، وأنها في نظرهم المثل الأعلى في الحضارة والتقدم، فيحاولون تقليدهم في كل شيء، ويظنون أن الأمة إذا تبرجت واختطت وانحلت صارت قوية مثل أوروبا وأمريكا^(١).

(١) مسؤولية المرأة المسلمة (ص: ٣٢).

١٠- توفر المال بأيدي كثير من النساء :

ومن أسباب التبرج أيضًا توفر المال بأيدي كثير من النساء عن طريق مرتب تتقاضاه أو زوج أو أب يبذل المال للمرأة بغير حساب، فتبدأ هذه المرأة في شراء كل ما تريده من أزياء متبرجة، وما يعجبها من مساحيق وبرفانات وأدوات الزينة المختلفة، وتستخدمها في غير محلها. فلو أنها استعملت هذه الأشياء في بيتها؛ لتجمل بها لزوجها، لكان خيراً لها وأفضل، بدلاً من استعمالها والتبرج بها أمام الرجال الأجانب، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة.

١١- تقاعس كثير من المسلمين عن الدعوة إلى الله، وضعف الاحتساب :

لا شك أن أخطر أسباب انتشار التبرج بل انتشار جميع المنكرات هو تقاعس أكثر المسلمين عن الدعوة إلى الله، وكسلهم عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى تُرِكَت الواجبات وارْتُكِبَت المنهيات ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، فمن المُسْلِمَاتِ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَنْ يَفْتَقِدْنَ مَنْ يُوَجِّهُهُنَّ مِنْ أَخَوَاتِهِنَّ النِّسَاءِ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّوَابِ، وَيَدْعُوهُنَّ إِلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ ﷻ مِنْ تَرْكِ التَّبَرُّجِ وَالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْهُ، وَلِبَسِ الْحِجَابِ الشَّرْعِيِّ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ.



أختاه.. هذا ما يسر الله ﷻ لي جمعه من أسباب التبرج، فتنبهي لها واجتهدي لتتخلصي من الأسباب التي تُؤَثِّرُ عَلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَضْرُكَ خَطْرُهُ، فالتبرج أثره عظيم، وخطره جسيم.

خطورة التبرج

إن التبرج يضر النساء والرجال في الدنيا والآخرة، ويُزري بالمرأة، وهو حرام على الشابة، والعجوز، والجميلة، والشوهاء، فتبرج المرأة ضرره عظيم، وخطره جسيم؛ لأنه يخرب الديار، ويجلب الخزي والعار، ويدعو إلى الفتنة والدمار.

ومن أعظم مفسده تَشَبُّه كثير من النساء المسلمات بالنساء الكافرات في لبس القصير من الثياب والذي يجعلها عارية الذراعين والساقين، وغير ذلك مما أوجب الله ﷻ عليهنّ ستره وعدم إبداءه إلا لأزواجهنّ، وقد قال ﷺ: « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ »^(١).

وبشيءٍ من التفصيل نوضح فيما يلي بعض مثالب التبرج وخطورته على الدين والدنيا:

أولاً: التبرج معصية لله ﷻ ورسوله ﷺ، وكبيرة من الكبائر:

ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئاً، قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي»، فقالوا: يا رسول الله، من أبي؟ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي»^(٢).

ومر معنا بعض الأدلة على تحريم التبرج، وأنه معصية لله ﷻ ورسوله ﷺ، ومما يدل على حُرْمته أيضاً:

(١) رواه أبو داود (٤٠٣١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٤٩).

(٢) رواه البخاري (٧٢٨٠).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٣٤

ما رواه أبو حَرِيْز مولى أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه قال: «خطب الناس معاوية رضي الله عنه بحمص، فذكر في خطبته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم سبعة أشياء، وإني أبلغكم ذلك، وأنهماك منه، منهن النوح والشعر والتصاوير، والتبرج، وجلود السباع، والذهب، والحريز»^(١).

بل قرَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم التبرج بأكبر الكبائر كما في حديث أميمة بنت رُقَيْقَةَ رضي الله عنها حينما جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعه على الإسلام فقال: «أَبْيَعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَجُلِيكَ، وَلَا تَنُوحِي، وَلَا تَبْرَجِي تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»^(٢).

واعلمي -أختاه- أن للمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة، المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله عز وجل:

فمنها: حرمان العلم: فإن العلم نورٌ يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفىء ذلك النور.

ومنها: حرمان الرزق: كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ»^(٣)، وكما أن تقوى الله عز وجل مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب رزق الله عز وجل بمثل ترك المعاصي.

ومنها: ظلمة يجدها في قلبه حقيقة، يحس بها كما يحس بظلمة

(١) رواه أحمد (١٦٩٣٤)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٢) رواه أحمد (٦٨٥٠). وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٢٤٣٨).

الليل البهيم إذا ادلهم^(١).

رُوي أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: «إن للحسنة ضياءً في الوجه ونوراً في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق».

ومنها: أن المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه.

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم»^(٢).

وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]، وإن عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليهم أو خوفاً من شرهم، فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه.

ومنها: أن العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه؛ وذلك علامة الهلاك، فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله.

وقد ذكر البخاري رضي الله عنه في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل، يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر

(١) ادلهم: كثفَ واسودَّ. انظر اللسان (٢٠٦/١٢).

(٢) نسبه له ابن الجوزي في (ذم الهوى)، وابن القيم في غير كتاب، وابن رجب في جامع العلوم والحكم (٤٧٠/١)، وروى ابن بطة في الإبانة (٢٩٣/٢) عن يحيى بن معاذ الرازي مثله، ورواه أبو نعيم في الحلية (٢٦١/٩) عن أبي سليمان الداراني.

يرى ذنوبه كذبابٍ وقع على أنفه فقال به هكذا فطار»^(١).

ومنها: أن المعصية تورثُ الذلَّ ولا بُدَّ؛ فإن العز كل العز في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؛ قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠] أي: فيطلبها بطاعة الله؛ فإنه لا يجدها إلا في طاعته.

قال الحسن البصري رحمه الله: «إنهم وإن طقطقت^(٢) بهم البغال وهملجت^(٣) بهم البراذين^(٤)، إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبا الله إلا أن يذل من عصاه»^(٥).

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

رَأَيْتُ الذَّنُوبَ تَمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يورثُ الذَّلَّ إِدْمَانُهَا

وترك الذنوب حياة القلوب وخيرٌ لنفسِكَ عِصْيَانُهَا^(٦)

ومنها: أن الذنوب إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها، فكان من الغافلين، كما قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا

(١) رواه البخاري (٦٣٠٨).

(٢) الطقطقة: صوت قوائم الخيل على الأرض الصلبة. انظر: اللسان مادة: طقطق.

(٣) الهملجة: حسن سير الدابة في سرعة. انظر اللسان (مادة هملج).

(٤) البراذين: جم يرذون وهو غير العربي من الخيل والبغال. المعجم الوجيز (ص: ٤٤).

(٥) رواه الطبري في تاريخه بنحوه مطولاً في قصة خروجه من عند الحجاج (١١/٦٣٨) وفيه: إنهم وإن ركبوا البغال، وصعدوا المنابر..... إلخ.

(٦) نسبها لابن المبارك أبو نعيم في الخلية (٨/٢٧٩)، وابن عساكر (٣٢/٤٦٧)، ونُسبت لابراهيم ابن أدهم كما عند ابن عساكر (٦/٣٣٧)، والبداية والنهاية (١٠/١٤٩).

يَكْسِبُونَ ﴿المطففين: ١٤﴾ قال: هو الذنب بعد الذنب (١).

وكما أن للذنوب آثارًا فإن لها عقوبات أيضًا فمنها:

ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب، وهو أصل كل خير،
وذهابه ذهاب الخير أجمعه.

وفي الصحيح (٢) عنه ﷺ أنه قال: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ».

وقال ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» (٣).

ومنها: أنها تستدعي نسيان الله ﷻ لعبده وتركه، وتخليته بينه
وبين نفسه وشيطانه، وهناك الهلاك الذي لا يرجى معه نجاة، قال الله
سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ
أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿الحشر: ١٨-١٩﴾.

ومنها: أنها تُزيل النعم وتُحل النقم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا
عَنْ كَثِيرٍ ﴿الشورى: ٣٠﴾.

وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُ مَا
بِأَنْفُسِهِمْ ﴿الأأنفال: ٥٣﴾.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ

(١) أنظر: تفسير القرطبي (١٩/٢٥٩)، وابن كثير (٤/٥٨٨).

(٢) رواه مسلم (٣٧).

(٣) رواه البخاري (٣٤٨٣).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٣٨

يَقَوْمٍ سَوْءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿ [الرعد: ١١].

ولقد أحسن القائل:

إذا كنت في نعمة فارعمها فإن المعاصي تزيل النعم

وحطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع النقم^(١)

ومنها: أنها تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف وتكسوه أسماء الذم والصغار، فتسلبه اسم المؤمن والبر والمحسن والمتقي والمطيع وتكسوه اسم الفاجر والعاصي والمخالف والمسيء والمفسد والخبيث.

فهذه أسماء الفسوق و﴿بَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ﴾ [الحجرات: ١١].

ومنها: أنها تحقق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة.

وبالجمله فالذنوب تحقق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله ﷻ، وما محقت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بِرُكْنٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وفي الحديث: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ

(١) الأبيات لأبي الحسن الكندي القاضي، كما في شرح الزرقاني على المواهب (٩/٣٤٩)، وذكرها دون نسبة الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ٢٤٥).

حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجْلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ
أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا
بِطَاعَتِهِ»^(١).

ومنها: أنها تجرئ على العبد من لم يكن يتجرأ عليه من أصناف
المخلوقات.

قال بعض السلف رحمته: «إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق
امرأتي ودابتي»^(٢) ١. هـ^(٣).

ثانياً: التبرج يوجب اللعن والطرده من رحمة الله ﷻ:

فعن عبد الله عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«سَيَكُونُ آخِرُ أُمَّتِي نِسَاءً كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ عَلَى رُؤُسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ،
الْعُنُوهُنَّ فَإِنَّهِنَّ مَلْعُونَاتٌ»^(٤).

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ
أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرَّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ
الْمَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ
الْعِجَافِ، الْعُنُوهُنَّ، فَإِنَّهِنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ
لَخَدَمْنَ نِسَاؤَكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدُمُنَّكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ»^(٥).

(١) حلية الأولياء؛ لأبي نعيم (٢٦/١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).

(٢) من قول الفضيل، نسبه له ابن الجوزي في ذم الهوى (ص: ١٨٥)، وصيد الخاطر (ص: ٣١).

(٣) الداء والدواء لابن القيم (٥٢-٨٩) بتصرف.

(٤) الطبراني في الصغير (١١٢٥)، وصححه الألباني في جلاب المرأة المسلمة (ص: ١٢٥).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (٧٠٨٣)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

ثالثاً: التبرج سبب موجب لدخول النار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا »^(١).

وعن عمارة بن خزيمة قال: بينما نحن مع عمرو بن العاص رضي الله عنه في حج أو عمرة، فإذا نحن بامرأة عليها حباير^(٢) لها، وخواتيم، وقد بسطت يدها على الهودج فقال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشعب إذ قال: «انظروا، هل ترون شيئاً؟»، فقلنا: نرى غرباناً فيها غراب أعصم^(٣)؛ أحمر المنقار والرجلين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النِّسَاءِ، إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُنَّ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فِي الْغُرَبَانِ»^(٤).

وفي الحديث كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء؛ لأن هذا الوصف في الغربان قليل، ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الكسوف: «وَرَأَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»^(٥).

وفي الصحيحين أيضاً من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه: قال رسول

(١) رواه مسلم (٢١٢٨).

(٢) حباير: ثياب جديدة، وثوب حبير أي جديد، انظر: الصحاح، للجوهري (٢/٦٢٠).

(٣) الأعصم: هو الأبيض الجناحين، وقيل الأبيض الرجلين، وقيل أبيض المنقار والرجلين، النهاية في غريب الأثر (٣/٤٩).

(٤) رواه أحمد (١٧٧٧٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٥٠).

(٥) رواه البخاري (٥١٩٧)، ومسلم (٩٠٧).

الله ﷺ: «وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلَهَا النَّسَاءُ»^(١)، وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ أَقْلَ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النَّسَاءُ»^(٢).

فاجتهدي - أختاه - أن تكوني من هذه القلة، ودعي عنك ثوب التبرج، وارتيدي الحجاب الشرعي، عسى أن يمن الله عليك فتكوني من ساكني الجنة، جعلنا الله وإياك من أهلها.

رابعاً: التبرج من أسباب الوقوع في النفاق:

فعن أبي أُذَيْنَةَ الصَّدِيقِ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حَيْرُ نِسَائِكُمْ الْوُدُودُ الْوُلُودُ الْمُوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ، إِذَا اتَّقَيْنَ اللَّهَ، وَشَرَّ نِسَائِكُمْ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَحَيَّلَاتُ وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ، إِلَّا مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ»^(٣).

قال المناوي: «الْغُرَابُ الْأَعْصَمُ» الأبيض الجناحين أو الرجلين، أراد قلة من يدخل الجنة منهن لأن هذا الوصف في الغراب عزيز^(٤).

خامساً: التبرج من أسباب الوقوع في الفاحشة:

إن المرأة عورة، وكشف العورة فاحشة ومقت، قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلُوبُنَا﴾ [الأعراف: ٢٨]، والشيطان هو الذي يأمر بهذه

(١) رواه البخاري (٥١٩٦)، ومسلم (٢٧٣٦).

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٨).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٣٤٧٨)، وانظر: السلسلة الصحيحة رقم (١٨٤٩).

(٤) فتح القدير (٣/ ٤٩٢).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٤٢

الفاحشة: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، والمتبرجة جرثومة خبيثة ضارة تنشر الفاحشة في المجتمع الإسلامي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: « أَيُّ امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، ثُمَّ مَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فِيهَا زَانِيَةٌ »^(١).

سادساً: التبرج تهتك وفضيحة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلوات الله عليه: « أَيُّ امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا، فَقَدْ هَتَكَتْ سِتْرَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ »^(٢).

قال المناوي رحمته الله: قوله صلوات الله عليه: « وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا »، كناية عن تكشفها للأجانب وعدم تسترها منهم.

ومثل ذلك ما ثبت عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: « ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجُمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، قَدْ كَفَاهَا مُؤَنَّةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ »^(٣).

(١) رواه أحمد (١٩٧٤٧) واللفظ له، والنسائي (٥١٢٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٠١).

(٢) رواه أحمد (٢٦٣٠٥)، وابن ماجه (٣٧٥٠) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧١٠).

(٣) رواه أحمد (٢٣٩٤٢) واللفظ له، والبخاري في الأدب المفرد (٥٩٠). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٥٨).

قال الشيخ محمد إسماعيل المقدم - نفع الله به - : «فيه أن هذه المرأة الخائنة احتاجت إلى غياب زوجها حتى تتبرج، فما عسانا نقول في نساء اليوم اللاتي لا يحتجن إلى ذلك، بل يرتكبن أقبح أنواع التبرج وأفحشها على مرأى ومسمع؛ بل إقرار ورضاً من أزواجهن؟!»^(١).

سابعاً: التبرج سنة إبليسية:

المعركة مع الشيطان معركة جدية، وقديمة، ومستمرة، وضارية لأنه عدو عنيد يصبر على ملاحقة الإنسان في كل حال، وعلى إتيانه من كل صوب وجهة، كما وصفه الله تعالى في قوله: ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرُهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦-١٧]، ولا عاصم لبني آدم من الشيطان إلا التقوى والإيمان والذكر، والاستعلاء على الشهوات، وإخضاع الهوى هُدى الله تبارك وتعالى.

ومن استعراض ما حدث لأدم - عليه السلام - مع عدوه إبليس نرى أن الحياء من التعري وانكشاف السوءاء شيء مركز في طبع الإنسان وفطرته، إذ يقول الله سبحانه: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، وقال ﷺ: ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]. وقال عز من قائل: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [طه: ٢١].

(١) أدلة الحجاب (ص: ١٤٠).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٤٤

لقد نسى آدم - عليه السلام - ، وأخطأ، وتاب، واستغفر، فقبل الله توبته، وغفر له، وانتهى أمر تلك الخطيئة الأولى، ولم يبق منها إلا رصيد التجربة الذي يعين ابن آدم في صراعه الطويل المدى مع الشيطان الذي يأتيه من مواطن الضعف فيه، فيغريه، ويُمَنِّيه، ويوسوس له حتى يستجيب فيقع في المحذور.

إن قصة آدم وحواء - عليهما السلام - مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله على كشف السوءات وتهتك الأستار وإشاعة الفاحشة، وأن هذا هدف مقصود له.

ومن ثمَّ حذرنا الله ﷻ من هذه الفتنة خاصة، فقال جل وعلا:
﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرُونَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

ومن هنا فإبليس هو رائد الدعوة إلى كشف العورات، وهو مؤسس الدعوة إلى التبرج بدرجاته المتفاوتة، بل هو الزعيم الأول لشياطين الإنس والجن الداعية إلى تحرير المرأة من قيد الستر والصيانة والعفاف.

ومن ثمَّ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦٠] (١).

ثامناً: التبرج من سنن اليهود والنصارى:

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤]، لقد

(١) أدلة الحجاب (ص: ١٤١).

اتفق مخططوا الدولة الصهيونية العالمية التي تريد أن تسيطر على العالم في (بروتوكولات حكماء صهيون) على أن من السبل التي يجب اتباعها لإخضاع مَنْ يسمونهم (الجوييم) أو (الأميين) حرب الأخلاق وتقويض نظام الأسرة بشتى الوسائل الممكنة، ووجدوا أن الأسباب المدمرة للأسرة تتركز في كل ألوان الإغراء بالفواحش، وإثارة الشهوات.

وهكذا عَدَوْ يصنعون: عن طريق الأفلام الماجنة التي توزعها في العالم (دور صهيونية) وعن طريق الأزياء الخليعة التي تنشرها دور الأزياء الصهيونية، وكذا المجلات والقصص ونحوها. ولليهود باع كبير في هذا المجال عرفوا به في كل عصر ومصر^(١).

وها هو ناصحنا الأمين رسول الله ﷺ يحدرننا أولاً من فتنة النساء في حديث أسامة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النَّسَاءِ»^(٢).

ثم ها هو يخص فتنة النساء بالتحذير، ويبين لنا أنها كانت أول ما فُتن به بنو إسرائيل وذلك في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَصْرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ»^(٣).

وقد شرع الله للنساء الستر، وأمرهن بالصيانة، فقلن: سمعنا

(١) المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية (ص: ٩).

(٢) رواه البخاري (٥٠٩٦) واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٠).

(٣) رواه مسلم (٢٧٤٢).

وعصينا، كما كانت عادة الأمة المغضوب عليها.

ويوضح لنا رسول الله ﷺ جانباً من فتنة بني إسرائيل وإلحاحهنَّ على التحيل لبث هذه الفتنة فيما رواه عنه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَصِيرَةٌ تَمَثِّي مَعَ امْرَأَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، فَاتَّخَذَتْ رِجْلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ^(١)، وَخَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ مُغْلَقٌ مُطْبِقٌ، ثُمَّ حَشَتْهُ مَسْكًَا، وَهُوَ أَطْيَبُ الطَّيِّبِ، فَمَرَّتْ بَيْنَ الْمُرَاتَيْنِ، فَلَمْ يَعْرِفُوهَا، فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا»^(٢).

وقد كان نساء العجم من اليهود أو النصارى الذين يعيشون مع المسلمين يحرصن على هذا التبرج، قال سعيد بن أبي الحسن للحسن البصري أخيه: «إِنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صُدُورَهُنَّ وَرُءُوسَهُنَّ، قَالَ: اصْرَفْ بَصْرَكَ عَنْهُنَّ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾»^(٣).

تاسعاً: التبرج جاهلية منتنة:

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقد وصف النبي ﷺ دعوى الجاهلية بأنها منتنة أي خبيثة، وأمرنا بنبذها، وقد جاء في صفته ﷺ أنه ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(١) وذلك لتبدووا طويلة، تماماً كما يفعل بعض النساء اليوم من لبس ما يسمى بـ(الكعب العالي)، وللغرض نفسه.

(٢) رواه مسلم (٢٢٥٢).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٩/١١).

وقد تبرأ رسول الله ﷺ من كل من يدعو بدعوى الجاهلية، فقال ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»^(١)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﷺ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُتَّبِعٌ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلِّبٌ دَمَ امْرِيٍّ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ»^(٢).

ودعوى الجاهلية شقيقة تبرج الجاهلية، كلاهما متتن خبيث، يُبغضه الله تعالى، وحرّمه علينا رسوله ﷺ، وقد قال في الأولى: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتَنَةٌ»^(٣). فوجب أن نقول في الأخرى: «دعوها فإنها متنتة»، بل ضعوها حيث وضعها رسول الله ﷺ لما قال: «أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِيَّ مَوْضُوعٌ»^(٤).

فلا يجوز لأي مسلمة بحال أن ترفع ما وضعه رسول الله ﷺ، أو تُعظم ما حرّمه من أمر الجاهلية سواء في ذلك: ربا الجاهلية، أو تبرج الجاهلية، أو دعوى الجاهلية، أو حكم الجاهلية، أو ظن الجاهلية، أو حمية الجاهلية، أو سنة الجاهلية^(٥).

عاشراً: التبرج انتكاس، وتخلف وانحطاط:

إن الفطرة السليمة تُنفر من انكشاف سوءاتها الجسدية والنفسية،

(١) رواه البخاري (١٢٩٧) واللفظ له، ومسلم (١٠٣).

(٢) رواه البخاري (٦٨٨٢).

(٣) جزء من حديث، رواه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤).

(٤) رواه أبو داود (١٩٠٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٦٦٣).

(٥) أدلة الحجاب (ص: ١٤٥-١٤٧).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٤٨

وتحرص على سترها ومواراتها، والذين يحاولون تعرية الجسم من اللباس، وتعرية النفس من التقوى ومن الحياء من الله، ثم من الناس، والذين يطلقون ألسنتهم وأقلامهم، وأجهزة التوجيه والإعلام كلها لتأصيل هذه المحاولة - في شتى الصور والأساليب الخبيثة - هم الذين يريدون سلب الإنسان خصائص فطرته، وخصائص إنسانيته التي بها صار إنساناً متميزاً عن الحيوان.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

إن العري فطرة حيوانية، ولم تزل الحيوانات في انكشاف منذ خلقت، لم يتغير حالها يوماً، وهذه الفطرة الحيوانية لا يميل الإنسان إليها إلا وهو ينتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان.

إن رؤية العري والتكشف جمالاً هو انتكاس في الذوق البشري قطعاً، ومؤشر واضح يبين انتشار التخلف في المجتمع البشري.

وحتى هؤلاء الذين يتشددون بالتقدم المزعوم، يقولون: إن الإنسان بدأ حياته على طريقة الحيوان عارياً من كل ستر إلا شعره، ثم رأى أن يستر جسمه بأوراق الشجر، ثم بجلود الحيوانات، ثم جعل يترقى في مدارج الحضارة حتى اكتشف الإبرة وابتدع وسيلة الحياكة، فاستكمل ستر جسمه.

وهكذا كانت نزعة التستر وليدة التقدم المدني، فكل زيادة في هذا التقدم كانت مؤدية إلى زيادة في توكيد الحشمة، وكل خلل في كمال الستر

عنوان التخلف والرجعية.

وأية ذلك أن المتخلفين في أواسط إفريقيا عراة، حين تشرق حضارة الإسلام في هذه المنطقة، يكون أول مظاهر هذه الحضارة اكتساء العراة، وانتشالهم من وهدة التخلف، والتسامي بهم إلى مستوى (الحضارة) بمفهومها الإسلامي الذي يستهدف استنقاذ خصائص الإنسان وإبرازها. قال الشيخ مصطفى صبري رحمته الله: «الأخلاق في أن السفور حالة بداءة وبداية في الإنسان، والاحتجاب طراً عليه بعد تكامله بوازع ديني أو خلقي يزعه عن الفوضى في المناسبات الجنسية الطبيعية، ويسد ذرائعها، ويكون حاجزاً بين الذكور والإناث... ثم إن الاحتجاب كما يكون تقييداً للفوضى في المناسبات الجنسية الطبيعية، ويضاد الطبيعة من هذه الحيثية، فهو يتناسب مع الغيرة التي جبل عليها الإنسان، ويوافق الطبيعة من ناحيته الأخرى، إلا أن الغيرة غريزة تستمد قوتها من الروح، والتحرر عن القيود في المناسبة الجنسية غريزة تستمد قوتها من الشهوة الجسمانية، فهذه تغري بالسفور، وتلك تبعث على الاحتجاب، وبين هاتين الغريزتين تجافٍ، وتحارب يجريان في داخل الإنسان» اهـ^(١).

حادي عشر: التبرج عواقبه وخيمته:

ذلك لأن من يتأمل نصوص الشرع، وعبر التاريخ يتبين مفساد التبرج وأضراره على الدين والدنيا، لا سيما إذا انضم إليه الاختلاط المستهتر.

(١) قول في المرأة (٢٤-٢٥).

فمن هذه العواقب الوخيمة:

- تسابق المتبرجات في مجال الزينة المحرمة لأجل لفت الأنظار إليهن، مما يجعل المرأة كالسلعة المهينة الحقيمة المعروضة لكل مَنْ شاء أن ينظر إليها.
- ومنها: الإعراض عن الزواج، وشيوع الفواحش، وسيطرة الشهوات.
- ومنها: انعدام الغيرة واضمحلال الحياء.
- ومنها: كثرة الجرائم.
- ومنها: فساد أخلاق الرجال، خاصة الشباب، خاصة المراهقين، ودفعهم إلى الفواحش المحرمة بأنواعها.
- ومنها: تحطيم الروابط الأسرية، وانعدام الثقة بين أفرادها، وتفشي الطلاق.
- ومنها: المتاجرة بالمرأة كوسيلة دعائية، أو ترفيه في مجالات التجارة وغيرها.
- ومنها: الإساءة إلى المرأة نفسها، والإعلان عن سوء نيتها، وخبث طبيعتها، مما يعرضها لأذية الأشرار والسفهاء.
- ومنها: انتشار الأمراض: قال ﷺ: «لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا»^(١).

(١) جزء من حديث رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٦).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٥١

ومنها: تسهيل معصية الزنا بالعين، قال ﷺ: «فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرُ»^(١)، وتعسير طاعة غض البصر التي أمرنا بها إرضاء الله سبحانه. ومنها: استحقاق نزول العقوبات العامة التي هي قطعاً أخطر عاقبة من القنابل الذرية، والهزات الأرضية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، وقال ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ»^(٢) هـ. (٣).

ثاني عشر: شدة تعلق الرجال بالنساء:

قال العلامة العثيمين رحمه الله: «فمن مفاسد السفور: شدة تعلق الرجال بالمرأة ومتابعتهم إياها، لا سيما إذا كانت جميلة وحصل منها تملق وضحك ومداعبة، كما في كثير من السافرات، وقد قيل: نظرة، فسلام، فكلام، فموعد، فلقاء. والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فكم من كلام وضحك وفرح أوجب تعلق قلب الرجل بالمرأة، وقلب المرأة بالرجل، فحصل بذلك من الشر ما لا يمكن دفعه، نسأل الله السلامة»^(٤).



أختاه.. إن الأمر جد خطير! يحتاج إلى معالجة قبل معالجة أمراض الأجسام، فهي أسرع لتلقي العلاج الذي يراه علماءنا.

(١) رواه مسلم (٢٦٥٧).

(٢) رواه أحمد (١)، وصححه شعيب الأرنؤوط وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أدلة الحجاب (ص: ١٤٨-١٥٠) بتصرف يسير.

(٤) توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور (ص: ١٤).

العلاج

مما لا شك فيه أن التبرج الآن أصبح ظاهرة مُنتشرة في شتى بقاع العالم الإسلامي، وعليه؛ يجب أن نبذل أقصى ما عندنا لنعود من هذه الظاهرة القبيحة إلى ما يُرضي الله ﷻ من نبذ التبرج، وارتداء الحجاب الشرعي الصحيح، ولن يكون ذلك إلا إذا صدقنا في الاستعانة بالله ﷻ فما لا يكون بالله لا يكون.

والخطوة الرئيسة التي يجب القيام بها لعلاج هذه الظاهرة هي أن تُربى المرأة المسلمة تربيةً حقيقية منذ الصغر، لتنشأ نشأةً طيبة، وتربيتها بإبعادها عن كل ما يأباه الدين الحنيف، وتعليمها ما يجب عليها من أحكام دينها، وبيان الآثار السلبية على تبرجها، وإحاطتها علمًا بما يريد أعداء الإسلام من خروجها؛ والقضاء على عفتها متى كانت قادرة على فهم ذلك واستيعابه.

وثمة أمور لا بد من التنبيه عليها، والتذكير بها :

١- لا ينبغي أن نعلل عدم التربية في الصغر على اللباس الإسلامي وغيره بعدم التكليف؛ لأن وليها مكلف ومطالب بإبعادها عن المحرّم - كما ذكره الفقهاء-، والصغير يصعب تقويمه بعد الكبر إذا اعتاد شيئاً في صغره، فليحذر المسلم من التساهل في لباس بناته الصغيرات بألبسة متبرجة، لما في ذلك من الإلف للتبرج، وكسر حاجز النفرة منه، وزوال الحياء.

إذَنْ: يجب تربية البنت على الحجاب الشرعي منذ الصغر.

ولكي يكون الحجاب شرعياً ثمة شروط لابد أن تتوفر فيه:

الأول: ستر جميع بدن المرأة على الراجح .

الثاني: أن لا يكون الحجاب زينة في نفسه بحيث لا يلفت أنظار الرجال إلى من تلبسه.

الثالث: أن يكون ثخيناً لا يشف حتى يستر المرأة ، فالشفاف يزيد المرأة فتنة للرجال.

الرابع: أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق ؛ لأن الضيق يصف حجم الجسم أو بعضه، ويزينه في أعين الناظر إليه.

الخامس: أن لا يكون مُبَخَّراً أو مُطَيَّباً ؛ لما مرَّ أن النبي ﷺ نهى عن ذلك.

السادس : أن لا يشبه ملابس الكافرات؛ لحرمة التشبه بهم.

السابع : أن لا يشبه ملابس الرجال ؛ لورود عدد من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في لعن المرأة التي تشبه بالرجل في اللباس أو غيره.

الثامن : أن لا يُقصد به الشهرة بين الناس .

٢- أن يركز العلماء والخطباء والمحاضرون على الأحكام المتعلقة

بالمرأة، لتكون هناك وقفة جادة ضد الدعوات الهدامة التي تظهر بين حين وآخر وتحاول جذب المرأة إلى صفها.

٣- لا بد من إبراز مسؤولية ولي المرأة وعظم الدور الذي يطالب

به، حيث يجب على ولي المرأة أن يقوم بواجب الولاية والرعاية، وأن يعلم يقيناً أنه مسؤول عن أسرته من زوجة وأولاد، قال الله سبحانه

وتعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

[النساء: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦].

ويقول النبي ﷺ: «أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١)، وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ ذَلِكَ أَمْ صَيَّعَهُ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(٢).

قال العيني رحمه الله: «والراعي هو الحافظ المؤمن، المنتزم صلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره، فكل من كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه وديناه ومتعلقاته، فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفى والجزاء الأكبر، وإن كان غير ذلك طالبه كل أحد من رعيته بحقه»^(٣).

فعلى الولي أن يقوم على من تحت يده بالتأديب والتربية، وكما أنه لا يألو جهداً في النفقة، فيجب ألا يقصر في الرعاية والتربية، وعليه أن يراقب لباس بناته وزينتهن، ولا يدع ذلك لتصرف زوجته لأنها تتأثر بكل جديد، وترغب أن تظهر بناتها بمثل ما يظهر غيرهن، وكثير من الأولياء لا يفهم الرعاية والولاية إلا أنها توفير الطعام والشراب واللباس والمسكن ونحو ذلك، وهذا فهم سقيم، فإن الرعاية والقوامة كما تتضمن

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٧١٣٨) ومسلم (١٨٢٩).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٣٤/٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٧٤).

(٣) عمدة القاري (٥/٢٧٣).

٥٥

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

ما ذكر، تتضمن أيضاً التقويم والحمل على طاعة الله تعالى بفعل المأمور واجتناب المحذور.

٤- على ولاة أمور المسلمين أن يكون لهم دور فعال في موضوع تبرج المرأة، وإنكار هذا المنكر، والغلظة والشدة على من تساهل في ذلك.

يقول ابن القيم رحمته: «ويجب عليه - أي ولي الأمر - منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهن من الثياب التي يَكُنُّ بها كاسيات عاريات كالثياب الواسعة الرقاقة، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات، ومنع الرجال من ذلك».

ويقول أيضاً: «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة»^(١).

٥- أن تتمسك الأخت المسلمة بأداب المرأة وتتحلى بها:

والقول الجامع في آداب المرأة: أن تكون قاعدة في قعر بيتها، لازمة لمنزلها، لا يكثر خروجها إلا لضرورة، قليلة الكلام لجيرانها، لا تدخل عليهم في حال لا يوجب الدخول، تحفظ بعلها في غيبته، وتطلب مسرته في جميع أمورها، ولا تخونه في نفسها وماله، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن

(١) الطرق الحكيمة، لابن القيم (ص: ٢٨٧)، وانظر: مجموع رسائل في الحجاب والسفور (ص: ٦٤).

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٥٦

خرجت بإذنه فمختلفية في هيئة رثة، تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق، محترزة من أن يسمع غريب صوتها، أو يعرفها بشخصها، لا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها، بل تنكر على من تظن أنه يعرفها أو تعرفه، همها صلاح شأنها، وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها وصيامها، وإذا استأذن صديق لبعها على الباب وليس البعل حاضرًا لم تستفهم ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعها، وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله، وتقدم حقه على حق نفسها، وحق سائر أقاربها، متنظفة في نفسها، مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء، مشفقة على أولادها، حافظة للستر عليهم، وكبيرة اللسان عن سب الأولاد ومراجعة الزوج^(١).

وإذا تمسكت الأخت المسلمة بهذه الآداب سيكون العلاج إن شاء الله.

٦- وأخيرًا أخته عليك بتقوى الله ﷻ والرجوع إليه، وأن تذكرى ما للمرأة المسلمة من نعيم وثواب في الجنة.

وعليك بقراءة سير الصحابيات وأمهات المؤمنين- رضي الله عنهن- والافتداء بهن.

وعليك أن تتعلمي وتعلمي بناتك سورة النور وما فيها من أحكام، ولا بد أن تقتنعي وأن تكوني على يقين أن حجابك هو تاجك، وهو عزتك التي تتباهين بها بين الأمم.



(١) المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية (ص: ٥٣٠).

شبهات حول التبرج والرد عليها

أختاه.. تدبري وتأملي..

هذه بعض شبهات المتبرجات، والرد عليها في أوجز عبارة:

قد تقول المتبرجة: إني أحب الله وهذا يكفي.

نقول لها: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

قد تقول: إن الدين يسر.

نقول لها: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ولقد أمر الله

بالحجاب للتيسير.

قد تقول: إن التبرج أمر هيِّن.

نقول: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

قد تقول: إنني صغيرة، وسوف أتحجب عندما أكبر.

نقول: الموت لا يعرف صغيرًا ولا كبيرًا.

قد تقول: سوف أتحجب بعد الزواج.

نقول: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ»^(١)، فقد تُحرمين من

الزواج بسبب هذه المعصية.

قد تقول: إن زوجي لا يرضى بالحجاب.

نقول: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»^(٢).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٢٤٣٨).

(٢) شرح السنة؛ للبلغوي (٢٤٥٥)، وصححه الألباني في المشكاة (٣٦٩٦).

- قد تقول: أتحجب عندما أقتنع بالحجاب.
- نقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].
- قد تقول: إن الحجاب يعوق عن العمل والتعليم.
- نقول: إن عفة المرأة أعظم من كل شيء، ورضا الله ﷻ وجتته أعلى من كل شيء، وكم من محجبة عاملة ما عاقها الحجاب، فلاتعارض بين الحجاب والعمل.
- قد تقول: أخشى من سخرية الناس.
- نقول: لك الفخر والثوبة، فلقد استهزءوا بالنبي ﷺ، فهذا هو طريق الأنبياء والصالحين.
- قد تقول: الجو حار، ولا أطيع لبس الحجاب.
- نقول: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١].
- قد تقول: المجتمع كله هكذا.
- نقول: تلك والله أسوء مقالة لأهل النار، فقد قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْتَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].
- قد تقول: إن طهارة القلب تغني عن الحجاب.
- نقول: لو طهر القلب لاستقامت الجوارح فقد قال ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ

الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(١).

قد تقول: إن تحجبت اهتموني بأني تابعةٌ لجماعةٍ معينة ، وأنا أكره التَّحَرُّبَ

نقول : لا يوجد في الإسلام سوى حزبين فقط ، ذكرهما الله ﷻ في كتابه الكريم:

الأول: حزبُ الله : وهم الذين يمثلون أمره ، ويمجتنبون نهيهِ .

والثاني: حزبُ الشيطان : وهم الذين يخالفون أوامر الله ﷻ .

فيا تُرى! أتحبين أن تكوني من أولياء الرحمن ، أم من أولياء الشيطان؟!

أختاه: كانت هذه بعض شبهات المتبرجات والرد عليها في إيجاز خشية الإطالة .



(١) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

الخاتمة، نسأل الله حسنها:

بتوفيق الله ﷺ قد استعرضنا في هذه الورقات القليلة ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي، وبعض أسبابها، وخطورتها على الدين والدنيا، وبعض طرق العلاج.

فأسأل الله ﷺ أن يكون العلاج صالحًا لهذه الظاهرة، وموافقًا للشرع.

وأمّل من كل من يقرأ هذا الكُتَيْب وأراد أن يوجه بتعديل أو حذفٍ أو إضافة فليراسلني^(١)، وسيجد صدرًا رحبًا بإذن الله تعالى، فهو جهدٌ بشريٌّ، والكمال غايةٌ لا تُدرَك .

كما أمّل من كل من انتفع بشيءٍ منه أن لا ينساني من دعوةٍ بظهر الغيب، رجاءً أن ينفعني الله ﷺ بها في حياتي وبعد مماتي.

وفي الختام أسأل الله العليّ القدير أن يجعله خالصًا صوابًا، وأن ينفع به كاتبه وقارءه، ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه ، فما كان فيه من توفيقٍ فمن الله ﷺ وحده، وما كان فيه من خطأٍ أو سهوٍ أو نسيانٍ فمن نفسي والشيطان، والله ﷺ بريءٌ منه ورسوله ﷺ.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه :

حماده إسماعيل فوده



(١) المراسلة عبر البريد الإلكتروني: h.ismf1@gmail.com

قائمة المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- كتب السنن.
- ٣- أدلة الحجاب، للشيخ الدكتور: محمد أحمد إسماعيل المقدم، - ط. دار الإيمان، ودار القمة.
- ٤- الإرشاد إلى طريق النجاة، للشيخ عبد الرحمن بن حماد آل عمر ط. دار العاصمة.
- ٥- إنها ملكة، للشيخ الدكتور: محمد العريفي، ط. ابن عمر.
- ٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيخ أبي بكر الجزائري، ط. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- ٧- التبرج، للداعية نعمت صدقي، ط. دار الاعتصام.
- ٨- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٩- تفسير ابن كثير، ط. دار طيبة، تحقيق: سامي بن محمد السلامة.
- ١٠- تفسير السُّعدي، ط. الرسالة، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق
- ١١- تفسير الطبري، ط. دار الرسالة، تحقيق الشيخ: أحمد شاكر
- ١٢- تفسير آيات الحجاب، للشيخ أبي الأعلى المودودي، ط. مكتبة الأنصار.
- ١٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، ط. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

٦٢

- ١٤- توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور ، للعلامة محمد بن صالح العثيمين ، ط. دار الوطن.
- ١٥- التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي ، ط. مكتبة الإمام الشافعي - الرياض.
- ١٦- جلاباب المرأة المسلمة، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني ، ط. دار السلام للنشر والتوزيع .
- ١٧- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، لابن القيم ، ط. دار المعرفة - المغرب.
- ١٨- حراسة الفضيلة ، للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط. دار العاصمة.
- ١٩- خطر التبرج والسفور على الفرد والمجتمع، للعلامة عبد العزيز بن باز .
- ٢٠- رأي الشرع في المرأة ، تأليف أحمد بن عبد العزيز الحصين ، ط. مكتبة دار البخاري.
- ٢١- الفتاوى الكبرى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط. دار الكتب العلمية.
- ٢٢- فيض التقدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ط. المكتبة التجارية الكبرى.
- ٢٣- الكبائر، للذهبي ط. دار الندوة الجديدة - بيروت.
- ٢٤- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ، أشرف على جمعه وطبعه: الشيخ محمد بن سعد الشويعر.
- ٢٥- محاضرة «الفتاة ألم وأمل» ، للشيخ إبراهيم الدويش .

٦٣

ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

- ٢٦- محاضرة «أخطاه وقفه مع النفس»، للشيخ محمود المصري (أبو عمار).
- ٢٧- المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، للشيخ الدكتور: محمد أحمد إسماعيل المقدّم ، ط. دار ابن الجوزي.
- ٢٨- مسؤولية المرأة المسلمة ، للشيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله ، ط. دار الريان.
- ٢٩- نيل الأوطار ، للشوكاني ، ط. دار الحديث ، مصر.



المحتويات

الصفحة	الموضوع
.....	مقدمة
.....	نداء إلى الأخت المسلمة
.....	التبرج
.....	الأدلة على تحريم التبرج
.....	أسباب التبرج
.....	خطورة التبرج
.....	العلاج
.....	شبهات حول التبرج والرد عليها
.....	الخاتمة
.....	المراجع
.....	المحتويات
